الأسطوانة

تمثيلية بقلم عزي الوهاب

أغنية ممتلة ناشئة ..
أغنية حزينة ورافضة
سجلتهـا على اسطوانة لابقيها عنـدي
أعيد سماعها .. كلما سقط قناع من تلك الاقنعة .

(عزي الوهاب)

الممثلة (تدور في غرفتها وفي يدها مسرحية « روميو وجولييت » . انها متلهفة لحفظ دورها « جولييت » .

أقبل أيها الليل .
أقبل روميو . يا أيها الصبح الذي يضيء لي ظلمة الليل
فستنام على جنح الليل
وكأنك البرد الناصع الساقط على جنح غراب أسود .
(تنتبه الى وجود المتفرجين)
عفوا .. كنت أراجع دوري .

أنا ممثلة ناشئة . مثلت عددا من الادوار القصيرة . والآن تحقق أحد احلامي فأسند اليّ المخرج دور « جولييت » . انني سعيدة جدا بحصولي على هذا الدور . وستكون سعادتي أكبر لو تفضلتم بمشاهدة المسرحية عند عرضها .

اسمي .. أمل صابر ...
نعم .. اسم مستعار (بألم) هكذا تقضي التقاليد .
تريدون معرفة اسمي الحقيقي ؟
حسنا .. سأفعل .. اسمي (تحاول التلفظ باسمها الحقيقي ، ولكنها تمتنع فجأة وتهرب من مواجهة الجمهور) .
لا .. لا .. غير ممكن .. مستحيل .
(تعود فتواجه الجمهور ، وبعد لحظة صمت تخاطبهم مداعبة)
أحس بأنكم تبتسمون قائلين ...

انها ممثلة ... تبدل الاسماء كما تبـدل العشاق والفساتين . أنتم تتصورون بأن كل ممثـل يمسك يدي .. أو يداعب خصلة مـن شعـري .. او يهمس في أذني عبـارة حب أو .... هو عشيق . هذا هو الوهم الاكبر في أذهان أكثركم .

(تجلس عند المرآة) أنا انسانة مثلكم .. أحب .

ولكنني أحب شخصا واحدا فقط . أما الآخرون فانهم زمـلاء عمل .. عباراتهم .. او لمساتهم لن تؤثر فيّ الا من خلال الدور الـذي أمثله . (تصمت وتمعن النظر في المرآة .. فتسمع صدى أقوال زملائها في الغرفة) .

صوت ١ ـ أنت جميلة ورقيقة .. واضحة وصريحة .
صوت ٢ ـ ما هذا الجمال .. كل يوم بدلة جديدة .. أنيقـة وجذابـة .
الممثلة (تداعب شعرها) عنـدما أشد شعري هكذا (تشـده الى الخلف)
صوت ٣ ـ لا .. لا ، افتحيه .. أحبه منسدلا .
الممثـلة (تعيد شعرها الى الانسدال)
صوت ٣ ـ هكذا .. كشلال ضوء رائع .

الممثلة (تحادث نفسها في المرآة) هل صحيح ان شعري جميل ؟ كل زملائي في الغرفة يريدونني . ولكن .. أنا اخترت واحدا . هـو ليس من بينهم بالتأكيد .

(تتوقف فجأة عن الاسترسال اذ تتذكر) هناك واحد بين زملائي، احس انه يريدني بشرف ومسؤولية . ولكن أنا .. آه .. يا للاسف.. لا أشعر نحوه بالحب . أنا أحترمـه فقط وأتعلم منه .. أما لمـاذا لا أحبه ، فهذا ما سأحتفظ به سرا لئلا أجرح مشاعره الرقيقة (تشعر بضيق شديد فتذهب الى النافذة) سأحدثكم عنه ... (تتخيله)

لا .. لن أفعل ، لو حدثتكم فستتهمونني بالطيش والانانية وقلة الادراك .

فليبق اذن ، روحا ساميا يلهم عقلي بأفكاره الكبيرة . وقلبـي لذاك الذي أحببته وأحبني .

كان وحده حبيبي ...
ولكن السيد حسون رفض .

(تشعر ان كابوسا يجثم على صدرها. تضع اسطوانة في «الفرامافون» .. تحاول أن ترقص فتفشل . تقفل « الفرام » بعصبية . تتجه الـى الجمهور مخاطبة بعد أن تخفف من عصبيتها قليلا) .

سيد حسون .. أرجوك اقترب من الشاشة .
دع « النرجيلة » قليلا وتعال لتراني ...
لترى حبيبة ابنك .
أنا جولييت (تبتسم وتتقمص شخصية جولييت)
انظر .. صغيرة مثلها .. ونقية وشريفة !
(لحظة صمت)
لماذا لم توافق .. أرجوك ؟

(بمداعبة مفتعلة) لا .. لا تكرر التبريرات السابقة ..
أنا أعرفها . السبب الحقيقي هو كوني ممثلة (تحس بنوع من الاضطهاد)
ممثلة ... يا للعار !
(تهرب بوجهها .. ثم تعود بتحد رقيق)
ابنك لم يجد في ذلك عارا .
استمع الى جولييت وهي تناجي الليل .. تريد منه روميو .
(تتخذ هيئة تمثيلية وتلقي هذا المقطع من روميو وجولييت)
أقبل أيها الليل الكريم .
أقبل أيها الليل المحب الاسود الجبين
اهد الي حبيبي روميو . فاذا ما مت فاسترد حبيبي
وقطعه الى نجوم صغار ، فاذا هو يزين لك وجه السماء
واذا العالم كله يعشق الليل من أجل روميو
ويرفض أن يقدس الشمس الساطعة
لقد اشتريت قصر الحب ، ولكنني لم أمتلكه بعد .
ومع انني بعت نفسي للحب . فاني لم أنعم بعد بهذا البيع.
(تشعر براحة كبيرة تشبه فرحة النجاح بالتحدي .. وتعود الى المواجهة)
أنا ممثلة.. آه .. يا للروعة.. (تؤدي حركة راقصة ـ باليه ـ)
ممثلة في أول السلم .. لي أحلام لن تروقك يا سيد حسون .
ولكنها تروق لابنك الذي سرقته مني .
أنا أحلم باليوم الذي يتزاحم فيه الناس على باب المسرح ، في دور جولييت ، أو نورا بطلة ابسن في « بيت الدمية » .
أو واحدة من بنات بلدي .
واحدة يمنعها شخص مثلك من الدخول الى الجامعة .. لا لشيء الا لان الدراسة فيها مختلطة ..
(بتصميم كبير) وأطمح أيضا بتمثيل دور المرأة الفدائية .. المرأة الفدائية .. لا تهزأ يا سيدي .
ألم تسمع عن « أمينة أحمد دحبور » ؟
أمينة امرأة شابة كانت مع ثلاثة من الشبان في مطار زيوريخ .. لم يكن وجهها خاليا من مساحيق الزينة عندما ألقت أصابع الديناميت على طائرة العدو .
كانت أنيقة بملابسها .. ولم تكن ترتدي عباءة أو نقابا .
أنت معجب بها كمقاتلة .. وقد تعجب بي كممثلة .
ولكنك لم تسمح لي بأن أحصل على صورة بملابس الزفاف البيضاء مع ابنك (نجلس وتتخيل صورتها بملابس الزفاف البيضاء .. بينما نسمع صوت روميو مسجلا بالصوت المجسم)
صوت روميو ـ آه جولييت . ان تبلغ سعادتك أقصاها كسعادتي وأن تكوني أقدر مني على اعلانها فأشيعي شذى أنفاسك في الهواء الذي يغمرنا ولتؤد أنغام الموسيقى الرائعة من ثغرك معنى السعادة التي نرجوها .
الممثلة (تتجه نحو الجمهور وهي في غاية الالم)
لقد وقفت يا سيد حسون بوجه سعادتنا .. كما انك سترفض طلب ابنتك لو انها أرادت التطوع في العمل الفدائي .
ان أهل أمينة لم يمنعوها .. انهم أقاموا حفلا في مخيمهم يوم علموا بخبرها .. انهم فخورون بشرف ابنتهم (تبتسم)
أحس انك تقهقه وتتهمني بالجنون وسوء الفهم قائلا ... انظروا ، انها تقارن بين الفداء والتمثيل .. لا يهم ، اتهمني بما تشاء . لان المنطق هو الذي سينصفني .
أنا أحببت التمثيل وضحيت بالكثير في سبيله ، وعملي هذا لا بد منه جنبا الى جنب مع عمل ابنتك الفدائية لو حققت حلمها الكبير .
سامحوني اذا قسوت على السيد حسون ..
فمن هو السيد حسون هذا ؟!
انه أنت .. وأنت .. معظمكم مثل السيد حسون .
تفكرون مثله . تتحدثون عن التطور والتقدم ولكنكم تتراجعون عندما يصطدم الامر بمصالحكم .
ارجوكم الا تنقموا علي ...
هذا الكلام لم أقله أنا ، انما قاله مؤلف التمثيلية وعلمني اياه المخرج ... وهؤلاء رجال مثلكم ولكنهم سبقوكم وتفوقوا عليكم . انهم يركضون ويتابعون أنباء العلم والتطورات الكبيرة التي تجتاح العالم .
أما أنتم ـ أقصد أشباه السيد حسون ـ فانكم ما زلتم ملتصقين « بنراجيلكم » التاريخية المزركشة . تبحثون عن المعجزات والالغاز .
(يغمرها شعور بالفرح كمن أفرغ هما كبيرا) .
قد تفاجأون لو تركتكم الآن . لان التمثيلية انتهت .
بعضكم يريد نهاية تقليدية .
ربما محزنة ، كأن أصاب بنوبة قلبية فأقع ميتة .. أو أنتحر ..
(كمن وجد شيئا) أنتحر كما تنتحر جولييت .. بعد أن تفيق من اثر المخدر .
تصوروا معي المشهد .. مقبرة من رخام أبيض .. وروميو العزيز ممدد على الارض . شاحب . جامد . ويده مطبقة على كأس سم فارغة
(تؤدي مشهد انتحار جولييت متخيلة جثة روميو أمامها على الارض)
ما هذا ؟.. كأس قد أطبقت عليها يد حبيبي العزيز
لقد أعجل به السم فيما أرى الى نهاية أبدية .
أيها البخيل.. شربت السم كله . ولم يترك كرمك منه قطرة لتسعدني بعدك ؟
لاقبّلن شفتيك . لعل قليلا من السم ما زال عالقا بهما
فتشفيني قبلتك بأن تتيح لي الموت (تقبله)
ان شفتيك لحارتان (تنتبه الى وجود أصوات)
آه .. أصوات .. أصوات
يجب أن أسرع..أيها الخنجر المسعف (تنتزع خنجر روميو)
هذا غمدك .. استقر فيه دائما حتى تصدأ أو أتح لي الموت.
(تطعن نفسها وتسقط على جثة روميو الوهمية ثم تنهض ضاحكة)
لعلكم ترويدنها نهاية مفرحة على طريقة محترفي « الكتابة الرخيصة » ، اذ يجعلون الوالد المتعنت يغير رأيه في النهاية .
فهل يعقل ان السيد حسون سيغير رأيه ؟!
تصوروا مثلا .. يدخل علي شخص .. انه وهمي بالطبع .. ولا وجود له الا في عقول الكتاب الرخيصين ..
الرسول ـ (يدخل رجل بملابس المهرجين .. انه أخرس .. ينحني للممثلة)
الممثلة ـ (غير شاعرة بوجود الرسول) يحييني ويخاطبني قائلا ... سيدتي الجميلة . أرسلني السيد حسون لابلغك هذه الرسالة .
الرسول ـ (يخرج من جيبه ورقة ملفوفة .. طويلة لدرجة مضحكة .. ويبدأ بالحركات والايماء قراءة تلك الرسالة التي معناها ان السيد حسون قد غير رأيه ووافق على زواج ابنه من الممثلة) .
الممثلة (تجلس على الكرسي غير شاعرة بوجود الرسول .. وتغرق في بحر حلم هادىء .. من أحلام الحب الرومانسية) .

العراق — عزي الوهاب

ملاحظة : المقاطع المختارة من شكسبير هي من مسرحية « روميو وجولييت » ، ترجمة الدكتور مؤنس طه حسين ، اصدار الجامعة العربية .